الفصل الرابع

ليبيا والتوجهات الحديثية القديمة والمعاصرة فيها

تناول هذا الفصل المكون من مبحثين التوجهات الحديثية القديمة في ليبيا وتفاعلها مع المذهب المالكي.

والتوجهات الحديثية المعاصرة في ليبيا وتفاعلها مع المذهب المالكي.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مقدمة:

حيث أن الفصول الأولى الثلاثة تعلق الحديث فيها بمناهج المحدثين، وتوظيف ذلك في كتب التفسير، كالحافظ ابن كثير والفترة التي عاصرها من النواحي العلمية والسياسية، وأثرها في علمي التفسير والحديث، وكذلك المنهج السنني لأئمة التفسير قديماً وحديثاً، كالإمام أبي جعفر محمد الطبري، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد رشيد، والشيخ طنطاوي بن جوهري، والشيخ عبد الرحمن السعدي، وكذلك تعلق الكلام فيها بنشأة وتطور المناهج الحديثية حتى القرن الخامس عصر الحاكم أبي عبدا لله، جاء هذا الفصل امتداداً للكلام السابق من جهة، كمرجعية حديثيه، وكذلك تأثر الكثير من علماء ليبيا برسالة أبي زيد القيرواني، وكتاب مواهب الجليل شرح مختصر الخليل. وهي مدرسة حديثية في ليبيا تعد امتداد للمدرسة المغاربية التي اعتمادها على المدرسة الأندلسية التي تأثرت بالمذهب المالكي وموطأ مالك رحمه الله- تعالى-.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الأول

التوجهات الحديثية القديمة وتفاعلها مع المذهب المالكي

من خلال تتبّع سيرة الإمام مالك بن أنس– رحمه الله – ونشأته وكونه من أهل المدينة النبوية المباركة، وتلقيه العلم عمن أدرك من الصحابة بها، ووفاته – رحمه الله تعالى - بها سنة تسع وسبعين ومائة هجرية، يسود الظن بأن مذهبه سوف ينتشر في المدينة وما حولها فقط، غير أن الحال أن مذهبه - رحمه الله – اليوم ساد في أفريقية، وبلاد الأندلس، والمغرب الأقصى، كما ذكر ذلك ابن فرحون[498] فقال في مقدمة كتابه الديباج المذهب:" فغلب مذهب مالك – رحمه الله - أهل الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد أفريقية، والأندلس، وصقلية، والمغرب الأقصى، إلى بلاد من أسلم من السودان إلى وقتنا هذا، وظهر ببغداد ظهوراً كثيراً، وضعف فيها بعد أربعمائة سنة، وضعف بالبصرة بعد خمسمائة سنة، وغلب من بلاد خراسان، على قزوين وأبهر، وظهر بنيسابور أولاً، وكان بها وبغيرها له أئمة ومدرسون يأتي ذكرهم، وكان ببلاد فارس، وانتشر باليمن، وكثير من بلاد الشام[499].

فكان ممن تأثر بمذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى - من هذه البلاد، القطر الليبي، الذي تأثر تأثراً كبيراً بمذهب الإمام مالك في الفقه والحديث، وكان كتابه الموطأ عمدة أهل العلم في ليبيا قديماً، ولم يزل حتى وقتنا هذا، وغلبت أقوال الإمام مالك بن أنس وآرائه الحديثية والفقهية، وآراء كبار فقهاء المالكية من بعده

---

498. القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، وُلد بالمدينة بعد السبعمائة بيسير، سليل أسرة أصلها من تونس اشتهرت بالعلم والتقوى هاجرت إلى المدينة واستوطنت فيها، تلقى العلوم الشرعية منذ صغره على يد والده وأعمامه وعلماء المسجد النبوي ونبغ فيها، ورحل إلى مصر والقدس والشام، وأخذ العلم على أيدي عدد من علمائها أيضاً، أخذ بالمذهب المالكي،واهتم بنشره وتدريس الفقه والفتيا به، كان ورعاً يصرف وقته في القضاء والفتيا والتأليف، تولى القضاء بالمدينة سنة 793هـ. وظل فيه حتى وفاته سنة 799 هـ .الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. لابن فرحون المالكي ت 799هـ . تحقيق د. محمد الأحمدي مدرس بجامعة الحديث الأزهر . القاهرة . مصر: دار التراث للطبع والنشر .ص. ل.

499. ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ت 799 هـ. د.ت. *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي*. تحقيق د.محمد الأحمدي. القاهرة. مصر: دار التراث للطبع والنشر.د.ط. 61/1.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كسحنون[500] وغيره، وانتشرت بين العلماء في ليبيا. يقول صاحب الفتوحات الإسلامية: وفي عهد الأغالبة انتشر مذهب مالك، الذي دخل على يد أسد بن الفرات[501] وتلميذه سحنون وكلاهما تعلم في مصر، وأدت الرُبط[502] التي كانت منتشرة على الساحل[503] أو قريباً منه،كأجدابية، وسرت، وطرابلس، وقابس، وصفاقس، وتونس، وغيرها دوراً عظيماً في خدمة الثقافة ونشر العلم في الشمال الإفريقي، وكانت كلّ منها تُقام فيها حلقات العلم، ويلتقي حولها الطلاب، ويفد إليها العلماء والرحّالة من سائر الأنحاء[504]. وكما سلف القول فإن من أجلّ المؤلفات الحديثية في المذهب المالكي: موطأ الإمام مالك – رحمه الله تعالى– بل ويُعد واحداً من دواوين الإسلام العظيمة، وكُتبه الجليلة، فهو يشتمل على جملة من الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة من كلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فلقد عاصر مالك بالمدينة طبقة أتباع التابعين، وأخذ أكثر مروياته عن صغار التابعين، فكانت تفصله عن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طبقتان وأحياناً طبقة من التابعين[505]. ثم هو أيضاً يتضمن جملة من اجتهادات المصنّف وفتاويه، وقد سُمي الموطأ بهذا الاسم لأن مؤلفه وطّأه للناس، بمعنى أنه هذّبه ومهّده لهم. ونُقل عن مالك قوله: عرضت كتابي

---

500. أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، القيرواني، أصله من حمص، اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في غيره توفي سنة 240 ابن مخلوف. العلامة محمد بن محمد. 1349هـ. *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*. بيروت لبنان: دار الكتاب العربي. د.ط.69.70.

501. أسد بن الفرات بن سنان. مولى بني سليم بن قيس كنيته أبو عبد الله أصله من نيسابور وولد بحران. وفاته سنة ثلاث عشرة ومائتين.*الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي*. 52/1.

502. جمع رباط، والرباط هو الإقامة في الثغور، وهي الأماكن التي يخاف على أهلها من أعداء الإسلام. وأصل الرّباط من مرابطة الخيل، أي ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغور. تهذيب اللغة. للأزهري. باب ربط. 403/4

503. ساحل البحر الأبيض المتوسط.

504. النجار، مصباح. د.محمد مصطفى النجار. د. أحمد مجاهد مصباح. 1387 هـ 1967م. *فتوحات الإسلام في إفريقية والمغرب والأندلس*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. د.ط.ص. 54 ،55. بتصرف يسير.

505. نور سيف، أحمد محمد نور سيف.1423هـ2002م. *عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وآراء الأصوليين*. دبي: دار البحوث لدراسات الإسلامية وإحياء التراث. ط2 .24/3.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

هذا على سبعين من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه، فسمّيته الموطأ[506]. وذكر ابن عبد البر[507] – رحمه الله – أن أبا جعفر المنصور قال للإمام مالك: يا مالك اصنع للناس كتاباً أحْمِلُهم عليه، فما أجد اليوم أعلم منك، فاستجاب الإمام مالك لطلبه، ولكنه رفض أن يُلزِم الناس جميعا به[508]. واتّبع مالك في موطئه طريقة المؤلفين في عصره، فهو يمزج الحديث بأقوال الصحابة والتابعين والآراء الفقهية، ويُقدّم في الباب الحديث المرفوع، ثم يُتبعه بالآثار، وأحياناً يذكر عمل أهل المدينة وأقوالهم، وعلى هذا فكتابه جمع بين الفقه والحديث، فهو يُسرد الحديث ثم يأتي يُتبعه بالأقوال الفقهية الشارحة للمعنى، فلا يُورد صاحبه الأحاديث فحسب؛ بل يورد أقوال الفقهاء وعمل أهل المدينة واجتهاداته، ولذا نرى بعض الأبواب خلا من المرويات، كما في ((باب ما لا زكاة فيه من الفواكه والقضب والبقول)): قال مالك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا والذي سمعت من أهل العلم: أنه ليس في شيء من الفواكه كلها صدقة الرمان والفرسك والتين وما أشبه ذلك وما لم يُشبهه إذا كان من الفواكه، قال: ولا في القضب ولا في البقول كلها صدقة، ولا في أثمانها إذا بيعت صدقة؛ حتى يحول على أثمانها الحول من يوم بيعها ويقبض صاحبها ثمنها، وهو نصاب[509]. ومن خلال المطالعة للموطأ نجد الأمام مالكاً يُقسّم كتابه على أبواب، كـكتاب الصلاة مثلاً، فيذكر فيه أوقات الصلاة ويستدلّ لها بما يلي: قال حدثني الليثي عن مالك بن أنس عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوماً فدخل عليه عروة بن الزبير فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوماً وهو بالكوفة، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال:ما هذا يا مغيرة؟ أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى، فصلى رسول الله- صلى

---

506. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي ت463هـ. 2000م. *الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار*. تحقيق سالم محمد عطا. محمد علي معوض. بيروت: دار الكتب العلمية. د.ط.3/1.

507. أبو عمر بن عبد البر النمري، الحافظ. شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة. *الكافي في فقه أهل المدينة* لابن عبد البر ت 463هـ. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.ص5.

508. ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي ت463هـ. 2000م. *الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار*.د.ط.168/1.

509. مالك، مالك بن أنس. 1425هـ 1992م. *الموطأ*. كتاب الزكاة. باب ما لا زكاة فيه من الفواكه والقضب والبقول. القاهرة: دار الحديث.ص137.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الله عليه وسلم – ثم صلى، فصلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثم صلى، فصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–ثم صلى، فصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ثم صلى، فصلى رسول الله – صلى لله عليه وسلم– ثم قال بهذا أمرت. فقال عمر بن عبد العزيز: اعلم ما تحدّث بهيا عروة أوَ إنّ جبريل هو الذي أقام لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– وقت الصلاة[510]. وقال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود الأنصاري[511] يُحدّث عن أبيه، قال عروة: ولقد حدّثتني عائشة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم: – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر[512]. وحدثني يحيى عن مالك، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –فسأله عن وقت صلاة الصبح قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من الغد صلى الصبح حين طلع الفجر ثم صلى الصبح من الغد بعد أن أسفر، ثم قال: ((أين السائل عن وقت الصلاة)) قال: هاأنذا يا رسول الله، فقال: ((ما بين هذين وقت))[513] فمالك – رحمه الله – لم يكن يأتي بتحليلات وشروح فقهية كما هو منهج كثير من الفقهاء الذين اشتغلوا بمسائل الفقه دون استدلال بالحديث ولا شروحه،كما هو الحال على سبيل المثال في كتاب بُلغة السالك للصاوي، وكتاب حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدسوقي، وكتاب مختصر عبد الرحمن الأخضري في العبادات على مذهب الإمام مالك، وغيرها من كتب المالكية، حيث نرى شروحاً فقهية وبيانات لغوية للمعاني والألفاظ والمسائل دونما إيراد للأحاديث المؤيدة لتلك المعاني؛ أما الإمام مالك فإنه يأتي بالحديث بكامله مُسنداً ثم يُتبعه بأقواله وأرائه كما في الموطأ في ما جاء في باب الجمع بين الصلاتين مثلاً، قال: صلى رسول الله – صلى الله عليه

---

510 . نفسه.كتاب وقوت الصلاة. حديث رقم 1 ص 5.

511. بشير بن أبي مسعود الأنصاري كانت له صحبة وشهد بشير صفين مع علي رضي الله عنه. أسد الغابة .ابن الأثير.123/1.

512 . مالك، الإمام مالك بن أنس. 1425هـ 1992م. الموطأ.كتاب وقوت الصلاة. حديث رقم 2 ص 5. قال الألباني في صحيح أبي داود 417: حديث صحيح.

513 . نفسه،حديث رقم 3 ص 5.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وسلم – الظهر والعصر والمغرب والعشاء جميعاً في غير خوف ولا سفر، قال مالك :" أرى ذلك كان في مطر"[514]. فهو متمسك بالحديث والسنة عموماً وبعمل أهل المدينة، ويجعل من الحديث عمدته، وكان مما حُفظ من كلامه الدال على التزامه الحديث في أقواله، ومصطلحاته التي سار على نهجها، ونقل بها قضاياه جرياً على عمل السلف من قبله وأقوالهم:

1- هذا ليس في كتاب الله ولا نعلمه سنة عن رسول الله ولكن قد مضى أمر الناس على هذا.

2- وعلى ذلك أمر السنة.

3- ما أدركت أحداً من فقهائنا إلا وهو يقول هذا.

4- قد مضت السنة بهذا في بلدنا قديماً.

5- إنها السنة التي أدركت عليها الناس.

6- إن أهل المدينة يقولون ذلك[515].

فهذه الألفاظ تدل في مجموعها على تقيّد إمام المذهب مالك بالسنة في مسائله وفتاويه المختلفة.

514 . نفسه، كتاب قصر الصلاة في السفر. باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر. حديث رقم 4. ص 69.

515 . انظر *عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وأراء الأصوليين* ص 81. 85 بتصرف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وأما ابن أبي زيد القيرواني[516] فهو يسير أحياناً على طريقة مالك في الاستدلال بالحديث، وربما ذكر أقوال أهل العلم وأرائهم من دون إيراد للنصوص الحديثية، فيقول في متن الرسالة مثلاً عند قوله عن وقت صلاة الظهر: "والأفضل أن له أن يُبْرد بها وإن كان وحده"[517]، واستدلّ بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ((أبْردوا بالصلاة فإن شدّة الحرّ من فيح جهنم))[518].

ومن السنة الفعلية قال أبو زيد القيرواني عند كلامه على سنة الوتر:" وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُصلّي من اللّيل اثنتيْ عشرة ركعة ثم يُوتر بواحدة وقيل عشر ركعات ثم يُوتر بواحدة "[519].

وعند كلامه على الرؤى استدلّ القيرواني بقول النبي – صلى الله عليه وسلم-: ((الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين من النبوة، ومن رأى منكم ما يكره في منامه فإذا استيقظ فلْيتفُلْ عن يساره ثلاثاً))[520]. ومن المدونة الكبرى نلمس أيضاً التفاعل الكبير للإمام مالك بالحديث، واستشهاداته الكثيرة الصريحة والضمنية به؛ لبيان الأقوال الفقهية وصحّتها، ففي كتاب الصوم باب القي للصائم مثلاً، قال سحنون: قلت: أرأيت القيء في رمضان؟ قال: قال مالك: إن ذرعه القئ فلا شيء عليه، وإن استقاء فعليه القضاء، وأوْرد قوله صلى الله عليه وسلم :((إذا ذرعه القئ لم يُفطر، وإذا استقاء طائعاً أفطر))[521].

---

516. عبدالله أبو محمد بن أبي زيد. إمام المالكية في وقته وقدوتهم لجامع مذهب مالك وشارح أقواله. تُوفي سنة ثمانين وثلاثمائة. *الديباج المذهب*.376/1. 378.

517. القيرواني، عبد الله بن أبي زيد أبو محمد ت386هـ. *رسالة ابن أبي زيد القيرواني*. بيروت: دار الفكر. د.ط. باب أوقات الصلاة. 24،23/1.

518. مالك، مالك بن أنس. 1425هـ1992م. *الموطأ*. كتاب وقوت الصلاة. باب النهي عن الصلاة بالهاجرة. حديث رقم 27. ص 9.

519. القيرواني. عبد الله بن أبي زيد أبو محمد ت386هـ. *رسالة ابن أبي زيد القيرواني*. باب صفة العمل في الصلوات المفروضة وما يتصل بها من النوافل والسنن.34/1.

520. البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل. 1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله. صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه*. كتاب التعبير.باب رؤيا الصالحين.حديث رقم 6582 . 2562/6. إلى لفظ (من النبوة). القيرواني.*الرسالة لأبي زيد*. باب في الرؤية. 167/1.

521. السجستاني، أبوداوود سليمان بن الأشعث الأزدي .د.ت. *سنن أبي داوود* .كتاب الصوم. باب الصائم يستقيء عمداً. من حديث أبي هريرة بلفظ (من ذرعه قئ وهو صائم فليس عليه قضاء، وإن استقاء فليقضّ) حديث رقم 2380 .539/2.والإمام مالك بن أنس. المدونة الكُبرى. ت179هـ. كتاب الصوم. باب القئ للصائم. 271/1.قال الألباني صحيح. صحيح وضعيف ابن ماجه 176/4.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بعض رواته بعضاً[524]. وقال في كتابه الكافي في الدعاء للميّت:" ويُكره التطويل لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: ((من أم بالناس فليُخفف))[525] وهذا عام في كل إمام"[526]. وكذلك أيضاً في كتاب الاستذكار شواهد كثيرة على التزام فقهاء المالكية الحديث كمصدر أساس في بيان المسائل وتأييدها، فعلى سبيل المثال يقول ابن عبد البر:"باب ما جاء في التأمين خلف الإمام: ذكر فيه عن بن شهاب عن سعيد بن المسيّب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه))[527]. قال بن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(آمين)[528].

وفي باب التعالج يستدلّ أبو الحسن المالكي بالقرآن والسنة على هذه المسألة العقدية الهامة جداً فيقول:" ولا بأس بالاسترقاء من العين وغيرها، كاللدغة والوجع، والعين سم جعله الله في عين العائن إذا تعجّب من شيء ونطق به ولم يبارك فيما تعجّب منه، والأصل فيما ذُكر قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[529]. وفي الموطأ أنه عليه الصلاة والسلام أمر بالاسترقاء[530].

---

524. ابن عبدالبر. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ت463هـ. 2000م. *الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار*. باب وقوت الصلاة. 15/1، 16.

525. أحمد، الإمام أحمد الشيباني. مسند أحمد. بلفظ ((من أم القوم فليخفّف)) 21/4 . قال الألباني: صحيح. صحيح وضعيف سنن الترمذي 236/1.

526. ابن عبدا لبر. أبعمر يوسف بن عبد الله القرطبي ت 463هـ.1407هـ. *الكافي لابن عبد البر الكافي في فقه أهل المدينة*. بيروت: دار الكتب العلمية. باب الصلاة على الميّت. ص85.

527.مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشري النيسابوري. د.ت. صحيح مسلم.كتاب الصلاة. باب التسميع والتحميد والتأمين.حديث رقم 409. 1/ 306.

528. ابن عبدالبر. أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي ت463هـ . 2000م. *الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار*. باب ما جاء في التأمين خلف الإمام. 472/1.

529. القرآن الكريم.سورة الإسراء.17: 82.

530. مالك، الإمام مالك بن أنس الأصبحي. 1425هـ . 1992م. *الموطأ*. حديث الصبي الذي يبكي فذكروا له أن به العين، فقال عليه السلام (ألا تسترقُون له من العين؟) كتاب العين . باب الرقية من العين حديث رقم 4. ص 494.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

توظيف قدامى علماء طرابلس الغرب المالكيين الحديث في شروحهم الفقهية:

كان لقدامى علماء طرابلس الغرب المالكيين عناية واشتغال كبيرين بعلم الحديث، واستدلالاتهم الحديثية في مسائل الفقه الكثيرة، دالة على سعة علمهم بهذا العلم المبارك، وإعمالهم له في بيان وشرح المسائل العلمية، وسأذكر بعضاً منهم فيما يأتي من كلام-بإذن الله تعالى-.

من المعلوم أنه قد نشأت بالقيروان مدرسة حديثية، وكان بينها وبين طرابلس علاقة وطيدة قديمة يمثلها ثُلّة من العلماء، كان لها أثر بالغ على علماء طرابلس، واتصال كبير، خلال قرابة ثلاثة قرون، وكان من أُولئك العلماء: محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسيّ المكنى بأبي سليمان[537] المحدّث الطرابلسيّ، نزيل القيروان، وهو من أدخل إليها موطأ مالك، وفي روايته جامع الجامع. وهو أحد رواة الموطأ بلا شكّ، فقد سمع الإمام مالك وكان من أصحابه، وروى عنه الموطأ. ومنهم أيضاً: أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي، المولود سنة 182هـ، وأصْله من الكوفة، نشأ وتعلم ببغداد، ثم سافر إلى طرابلس، واستقرّ بها وأولاده من بعده، وكان والده عبدالله من أئمة القراء والحديث[538]. ومنهم أيضاً على بن زياد[539] الذي أخذ المذهب عن مؤسّسه مالك بن أنس، وعاد إلى طرابلس وعمل على نشر المذهب المالكي فيها، ثم انتقل إلى القيروان حيث تولّى التدريس في جامعها الكبير، فتتلمذ عليه العالم والقاضي سحنون وأخذ عنه، وتمكّن القاضي سحنون بما وصل إليه من مكانة علمية واجتماعية وسياسية مرموقة في القيروان، من نشر المالكية في الشمال

537. جاء في ترتيب المدارك: من أصحاب مالك، وله عنه سماع ثلاثة أجزاء، مشهور ثقة. الجواهر الإكليلية ص 41.

538. قال عنه الإمام شمس الدين الذهبي: " الإمام الحافظ الأوحد الزاهد أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي نزيل مدينة طرابلس المغرب، وهي أول مدائن المغرب، بينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر، مولده بالكوفة سنة اثنتين وثمانين ومائة، وله مصنف مفيد في الجرح والتعديل،قال محمد الدوري : ذلك كنا نعده مثل أحمد ابن حنبل، ويحي بن معين، مات أحمد سنة إحدى وستين ومائتين .سير أعلام النبلاء .505/12، 507.

539. ثقة مأمونا فقيها، خياراً متعبداً ، قال صاحب شجرة النور الزكية: الثقة الحافظ المرجوع إليه في الفتوى، الجامع بين العلم والورع، ولم يكن في عصره بإفريقية مثله. الجواهر الإكليلية ص34.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الإفريقي[540]. ومن هؤلاء العلماء أيضاً: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، صاحب كتاب مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، فهو فقيه كبير جعل الحديث عمدته في الاستشهاد على المسائل الفقهية التي شرحها على المختصر المذكور، فيستدلّ بالحديث ويعزوه إلى رواته، ويُبين مواضعه من كتب الحديث، ففي كتاب الطهارة مثلاً عند كلامه على مياه آبار ثمود قال ما نصّه:"ويستثنى من الآبار آبار ثمود، فلا يجوز الوضوء بمائها ولا الانتفاع به كما ذكره القرطبي في شرح مسلم، وابن فرحون في ألغازه، ناقلاً له عن ابن العربي في أحكام القرآن، ونقله غير واحد، وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة – رضي الله عنهم – حين مروا بها أن لا يشربوا إلا من البئر التي كانت تردها الناقة، وأمرهم أن يطرحوا ما عجنوه من تلك الآبار، ويهريقوا الماء، والحديث في الصحيحين رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء وذكره مسلم في أواخر صحيحه بعد كتاب الزهد"[541].

وعند كلامه على نفقة الرجل على رقيقه ودوابّه فيما صحّ به الحديث من قول رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: ((للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف العبد من العمل ما لا يطيق))[542] قال: " إنما تجب نفقة رقيقه ودوابه إن لم يكن مرعى وإلا بيع " قال: الحصر راجع إلى النفقة الواجبة بالملك، ثم قال مسألة: قيل لمالك: أفترى أن يقضي على مالكه ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق؟ فقال: نعم أرى أن يقضي بذلك عليهم ولا يكلفوا من العمل إلا ما يطيقون،قال ابن رشد: الحديث هو حديث الموطأ من رواية أبي هريرة ومعنى: "بالمعروف" أي من غير إسراف ولا إقتار على قدر سعة السيد وما يشبه حال العبد أيضا، فليس الوغد الأسود الذي هو للخدمة والحرث، كالنبيل التاجر الفاره فيما يجب لهما على سيدهما من

---

540. بن موسى. تيسير بن موسى. د.ت. *المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني*.د.ط. ص65.

541. الحطاب الرعيني، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ت954هـ. 1423هـ 2003م. *مواهب الجليل لشرح مختصر خليل*. تحقيق زكريا عميرات. دار عالم الكتب. طبعة خاصة.كتاب الطهارة. باب يرفع الحدث وحكم الخبث المطلق وهو ما سبق عليه اسم ماء بلا قيد. 68/1.

542. مالك، الإمام مالك بن أنس الأصبحي. 1425هـ .1992م. *الموطأ*. كتاب الاستئذان. باب الأمر بالرفق بالمملوك. حديث رقم40. ص512. قال عنه الألباني: صحيح. مختصر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. 2172. 432/1.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الكسوة سواء، ويقضى للعبد على سيده إن قصّر عما يجب له عليه بالمعروف انتهى. وقال الباجي في شرح الموطأ في كتاب الأقضية في نحر ناقة المزني: يلزم الرجل أن لا يجيع رقيقه عن شبعهم الوسط أو يبيعهم انتهى. قال ابن رشد إثر كلامه المتقدّم في بيان معنى المعروف في قوله في الحديث: ((للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف)) وفي هذا دليل ظاهر على أن لا يلزم الرجل أن يساوي بين نفسه وعبيده في المطعم والملبس على ما ذهب إليه بعض أهل العلم لقول النبي – صلى الله عليه وسلم-: ((أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون))[543] انتهي كلامه[544]. ومنهم أحمد بن نصر الداودي الأموي[545]، كان من أئمة المالكية بالمغرب، وقد سكن طرابلس، وبها أملى كتابه ((النامي)) في شرح موطأ مالك، ورحل إلى تلمسان،وتُوفي بها سنة 402هـ[546]. ومنهم أبو الحسن على بن محمد بن المنمر الطرابلسيّ الفرضيّ[547]، كان من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، أتقن علم الحديث، وتبحّر في النحو، واللغة، أقام في طرابلس حتى سنة 430هـ عندما نُفي عنها بسبب نشاطه السياسي في أيام المنتصر بن حزرون، فنزل في (غنيمة) إحدى قرى مسلاته[548] من أعمال طرابلس، وأقام بها سنتين، ثم مات فدفن على الجادة منها، وقد عزا إليه التجاني[549] في رحلته[550] أنه

---

543. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الزهد. باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر حديث. رقم 3007. 2302/4.

544 . الحطاب الرعيني، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ت954هـ. 1423هـ . 2003م. *مواهب الجليل لشرح مختصر خليل*. فصل في نفقة الرقيق والدواب. 5/ 580، 581.

545 . قال صحاب الديباج: أبو جعفر من أئمة المالكية بالغرب، كان بطرابلس وبها أصّل كتابه في شرح الموطأ، كان فقيها فاضلا متقنا مؤلفاً مجيداً. الجواهر الإكليلية ص 81.

546 . البرغوثي، عبد اللطيف محمود. 1971م. *تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني*. ص 309.

547 . الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن المنمر الطرابلسي الفرضي الشهير بعلمه ورياسته. الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية.ص82

548 . مســلاته إقليم يقع على شاطئ البحر المتوسط يبعد نحو 65 ميلاً من طرابلس فيه عدد من القرى والقصور العامرة بالسكان الأثرياء لكثرة ما فيه من النخيل وشجر الزيتون. وصف إفريقيا 2/ 111.

549 . عبدالله بن أحمد التجاني المولود 670هـ.

550 . التجاني، عبدالله بن أحمد المولود 670هـ م. *رحلة التجاني*. قدم لها حسن عبدالوهاب. تونس: المطبعة الرسمية. 1377هـ . 1958 د.ط. ص 265 ، 266.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

نصر السنة في طرابلس على الشيعة، وحذف حي على خير العمل من الأذان[551]. ومنهم يوسف بن إبراهيم السدراتي أبو يعقوب، نبغ في العلوم الدينية والتاريخ والمنطق، تُوفي سنة 570هـ، له مؤلفات مثل الترتيب في علم الحديث، تفسير بعض آيات القرآن، العدل في أُصول الفقه[552]. ومنهم محمد على الخروبي[553]، ويُوصف بأنه عالم وفقيه صوفي، وهو من مواليد قرقارش، إحدى ضواحي طرابلس ومن مؤلفاته: مزيل اللبس عن أدب وأسوار القواعد الخمس، شرح على الصلاة المشيمية، شرح على حكم ابن عطا الله، رسالة رد فيها على ابن عمر القسطلي، تفسير يقع في ثمانية مجلدات سماه (رياض الأزهار وكنز الإسلام) تُوجد نُسخة منه مخطوطة في دار الكتب المصرية، ارتحل إلى الجزائر، وتُوفي فيها عام 969هـ 1555م[554]. ومنهم محمد بن علي السنوسي أبوعبدالله، ولد في مُستغانم إحدى بلاد الجزائر سنة 1202هـ . 1787 أو 1788م، تعلّم بفاس وجال في الصحراء إلى الجنوب يعظ الناس، ثم زار تونس وطرابلس وبرقة ومصر ومكة، فصوّف في مكة وبنى بها زاوية في جبل أبي قُبيس، ثم رحل إلى برقة سنة 1255هوبدأ نشاطه بها واتخذها مقرّاً له وبقي إلى أواخر سنة1262هـ مُتنقلاً بينها وبين طرابلس، سافر إلى الحجاز سنة 1262هـ وعاد إلى برقة أواخر سنة 1269هـ وتُوفي سنة 1276هـ 1859م، له مؤلفات في الفقه، والحديث، والتفسير، والتراجم، منها: المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية، ومُقدمة موطأ الإمام مالك، ومختصر مسند الإمام أحمد، لفظ الدرر فيما يُعمل من مذهب إمام دار الهجرة، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، بُغية السول في الاجتهاد والعمل بأحاديث الرسول، وغيرها كثير[555]. ومن خلال ما تم ذكره نرى كيف كان تفاعل قدامي علماء المالكية عموماً وعلماء طرابلس خصوصاً مع الحديث في أغلب كتبهم،

551. البرغوثي، عبد اللطيف محمود. 1971م. *تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني*.د.ط. ص 309.

552. *دليل المؤلفين العرب الليبيين*، 1397هـ1977م. طرابلس – ليبيا: دار الكتب. ص 502.

553. قال عنه الشيخ الطاهر الزاوي: العالم الفقيه الصوفي المحدث المفسر، وبيته بيت علم من لدن أسلافه. أعلام ليبيا. ص 343.

554. البرغوثي، عبد اللطيف محمود. 1971م. *تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني*. ص 309.

555. *دليل المؤلفين العرب الليبيين*، 1397 هـ1977م. طرابلس – ليبيا: دار الكتب. ص320. 390.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وكثير من مسائلهم، واستشهاداتهم به كونه المصدر الثاني للعلم الشرعي، وذلك من خلال قراءتها والإطلاع عليها، وكيف لا يكون الأمر كذلك وأساس المذهب كتاب جمع بين الحديث والفقه، وهو موطأ الإمام مالك؛ بل وحتى كتب التفسير لعلماء المالكية كتفسير القرطبي المسمى((الجامع لأحكام القرآن)) نرى أثر الحديث فيه شاهد كبير على ارتباط علماء المالكية بعلم الحديث، وأيضاً كيف بيّنوا أحوال الأحاديث ودرجاتها وعزوْها إلى رواتها حين الاستشهاد به وبيان مواضعها من كتب الحديث.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الثاني

التوجهات الحديثية المعاصرة وتفاعلها مع المذهب المالكي

أشرع – بإذن الله تعالى – في هذا المبحث في ذكر جملة من كتب أهل العلم من فقهاء المالكية المعاصرين في ليبيا، الذين عملوا على تأييد المسائل والقضايا الفقهية بالنصوص الحديثية، وبيان كيف رجّحوا الصحيح منها على الضعيف، ومتى كانت شروحهم موافقة لنصوص الشرع من الكتاب والحديث، ومتى لم تكن، وبيان المآخذ على بعض منها، وكيف قالوا للواجب هذا واجب، وللحرام هذا حرام، وكيف نزّلوا المسائل على ذلك بمقتضى الدليل من الحديث؟ وكيف بيّنوا شرط المسائل؟ ومتى استعملوا القرآن والسنّة والإجماع والقياس؟ وما الذي فعلوه عند تعارض الأدلة؟ ونقد بعضها ومنهجها الحديثي فيها.

ذكرت في ثنايا بحثي هذا أن ليبيا ليست من البلاد التي نالت حظها من علم الحديث بصورة كبيرة على مر الزمن، غير أن هذا لا يعني خلوها منه، إنما لقلّة الاشتغال به، وقلّة أهله من محدثين وفقهاء وشُرّاح، ولكن لا يخلو الأمر من وجودهم تماماً، ولعلي أذكر في هذا المقام بعض هؤلاء العلماء المعاصرين الذين لهم عناية بعلم الحديث واشتغال به، والذين جعلوه عمدته في كتبهم وفتاويهم وشروحهم واستدلالاتهم وتحقيقاتهم.

الشيخ الطاهر أحمد الزاوي:

هو الشيخ الفاضل والعلامة الجليل والمجاهد الكبير، الشيخ الطاهر الزاوي بن أحمد بن علي، من أولاد الشيخ علي الأمير بن عبد الحميد، ولد سنة 1890ف بالحرشا، وهي إحدى قرى مدينة الزاوية بطرابلس الغرب تربى وترعرع في كنف والده أحمد، فحفظ القرآن في جامع سيدي علي الأمير بالحرشا، على يد أستاذه الشيخ الفقيه محمد بن عمر بن الصالح، كما أخذ مبادئ الفقه على الشيخ الطاهر بن عبد الرزاق البشتي، والشيخ أحمد بن حسين البشتي، وحضر بعض دروس الآجرومية في النحو على الشيخ الطيب بن حسين البشتي، وعندما احتل الإيطاليون طرابلس التحق بالمجاهدين الأولين، وحضر معركة الهاني في 1911/10/26ف،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وفي شهر هانيبال (أغسطس) سنة 1912ف سافر إلى مصر عن طريق الأراضي التونسية، لإتمام دراسته بالأزهر الشريف، والتحق برواق المغاربة، فأخذ الفقه على الشيخ أحمد الشريف (مصري) والشيخ علي الجهاني المصراتي الذي درس عليه النحو، كما درس على الشيخ حسن مذكور (مصري) وأخذ التفسير والحديث عن الشيخ محمود خطاب والشيخ يوسف الدجوي، ودرس الأصول على الشيخ الدسوقي العربي، ومشايخ آخرين.

جهوده العلمية:

كتب الشيخ العلامة الطاهر أحمد الزاوي عدداً من المؤلفات القيمة التي ساهمت في إغناء المكتبة العربية، وإثراء الفكر، والتطور العلمي في ليبيا وخارجها، وقد تنوعت هذه المؤلفات حيث غطت مجالات علمية متعددة منها علوم اللغة العربية، والتاريخ والجغرافية، وحركة الجهاد الليبي السياسي والعسكري، والتراجم، والفقه الإسلامي، والقصائد الصوفية والفتوى، وقد بلغت في مجموعها : واحداً وعشرين مؤلفاً، منها ثلاثة عشر كتاباً من تأليفه، وثمانية كتب من تحقيقه، علاوة على تقارير ووثائق سياسية عن القضية الليبية وأعمال إيطاليا في طرابلس الغرب.

ذكر في سيرته الذاتية أنه خلال المدة التي قضاها في مصر ألف فيها الكتب الآتية : عمر المختار، معجم البلدان الليبية، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، جهاد الأبطال، تحقيق كتاب التذكار فيمن ملك ليبيا وما كان بها من الأخبار، أعلام ليبيا، ولادة طرابلس الغرب، ترتيب القاموس المحيط، مختار القاموس، جهاد الليبيين في ديار الهجرة، الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس- نظم، النهاية في غريب الحديث، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، وإضافة إلى ذلك أنه قام بتصحيح وتعليق على مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، طبع في دار إحياء الكتب القاهرة 1360هـ.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

توليه الإفتاء:

تولي الشيخ الطاهر أحمد الزاوي وظيفة الإفتاء في الديار الليبية وأصدر العديد من الفتاوى إجابة عن الأسئلة العديدة التي كانت ترد على دار الإفتاء بطرابلس، وهي دون شك تتناول العديد من القضايا التي كانت تشغل بال سائليها، أو تتعلق بمسائل شرعية أرادوا بتا معرفة حكم الشرعة الحنيف فيها، للعمل بتا أو لتطمئن نفوسهم وترتاح ضمائرهم لما يقومون بت من تصرفات وأعمال وعلاقات، ولعل مجموع فتاوى يرحمه الله من أدل مؤلفاته على سعة علمه واستشهاداته بالحديث دالة على علمه بهذا العلم المبارك الذي المنزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

منهجه الحديثي في الفتوى:

ذكر الشيخ الطاهر الزاوي رحمه الله في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه مجموعة فتاوى المنهج الذي سلكه في الفتوى بقوله:"وقد بذلت جهدي فيما كتبته للوصول إلى الحل، وتحري الأقوال المعتمدة على الدليل من كتاب الله وسنة رسول الله، والموافقة لما درج عليه أصحاب رسول الله وأئمة المسلمين"[556].

قال عن منهجه هذا د. جمعة الزريقي :" يتضح من ذلك أن المصدر الأول الذي اعتمد عليه هو كتاب الله تعالى القرآن الكريم، لذا نجد في أغلب فتاواه الاستدلال بالآيات القرآنية التي تدل على الحكم الشرعي في المسألة أو التي يستنبط منها، أما المصدر الثاني فهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي ما روي عنه من قول أو فعل أو تقرير، وكلها مدونة في كتب السنة المختلفة، يلي ذلك المصدر الثالث، وهو ما درج عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم، لأنهم أقرب إلى فهم الوحي المنزل وسنة الرسول الكريم، وهم قدوة حسنة لمن بعدهم من المسلمين على مر العصور، ويأتي بعد الصحابة رضوان الله عليهم،

556. الزاوي، الطاهر أحمد الزاوي ، د.ت. مجموعة فتاوى. ط1. ص8.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كبار أئمة المسلمين من أهل الاجتهاد ومؤسسي المذاهب الإسلامية، ممن ذاع صيتهم وانتشر اجتهادهم في مختلف الأصقاع، كالإمام مالك والإمام أبي حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، وأمثالهم من كبار الأئمة رضوان الله عليهم"[557].

وتمسّك الشيخ الطاهر الزاوي – رحمه الله– بالسنة ظاهر وبيّن، ولو خالف في ذلك المشهور من المذهب المعتمد في بلاده ليبيا وهو المذهب المالكي، عملاً بالأخذ بالأيسر من المذاهب في مثل هذه الأمور التي لا يترتب عليها ظلم لأحد، ولا ضياع حق لأحد، أفضل من الأخذ بالأشد خصوصاً إذا استند الأيسر إلى سنة أو إلى قول إمام من أئمة المسلمين، وقد يترك رأي المالكية ويأخذ بغيره إذا وجد فيه تيسيراً وتوسعة على الناس، مثال ذلك ما جاء في فتوى حول كراء الأرض بما ينبت فيها من الطعام، وهي من المسائل التي يرى الإمام مالك رحمه الله عدم جوازها، وخالفه في ذلك أهل الأندلس وفقهاء المذاهب الأخرى، إلا أن الشيخ – رحمه الله– لم يأخذ برأي المالكية حيث قال:" وقد رأيت ألا أخذ برأي المالكية في هذه المسألة، لأن كثيراً من علماء المسلمين وأرباب المذاهب خالفوا فيها رأي المالكية مستندين إلى فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – مع يهود خيبر، وأيضاً فإن الأخذ برأي غير المالكية فيه توسعة على الناس في معاملاتهم بدون أن يترتب عليها ضرر لأحد"[558]. ومثال آخر على استشهاده بالأثر الصحيح بعدما استعرض آراء العلماء في المسألة، ليكون حكمها متفقاً مع المذاهب المختلفة، ويعالج ضمن الفتوى الظواهر التي تصاحب الأفعال المسئول عنها، كما في مسألة قراءة القرآن على الميت أو التسبيح له بأجر، وهل يجوز جمع الناس على الأكل والشرب في بيت الميت، حيث ذكر الأحاديث النبوية الشريفة التي تضمنت الأحكام الشرعية في هذا الشأن، وكذلك موضوع تزيين النعش بالثياب الفاخرة، ورفع أصوات المشيعين بذكر أو قرآن، وقراءة سورة يس في جماعة عندما يوضع

557. الزريقي، جمعة محمود.د.ت. *فتاوى الشيخ الطاهر الزاوي خصائصها ودورها الإصلاحي*.د.ط. ص 23.

558. ملحق الفتاوى الزاوية على مذهب السادة المالكية، للشيخ الطاهر أحمد الزاوي ملحق بكتاب الجواهر الإكليلية في أعيان ليبيا من المالكية، ص438.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الميت في قبره، فقال – رحمه الله تعالى:" هذه أقوال المذاهب الأربعة مجمعة على كراهة رفع الصوت مع الجنازة ولو بقرآن أو ذكر، وحمل صاحب الفتاوى الهندية الكراهة على التحريم، ولا عبرة بقول من يخالف هذا، ورحم الله الإمام مالكاً حيث يقول : لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها" [559].

ولقد كان للشيخ موقف حازم جداً تجاه مسألة الفوائد الربوية البنكية؛ بل تشدد في محاربتها، بفتوى بمنع بموجبها تحرير العقود التي تتضمن منح قرض بفائدة، أو الإشهاد على ذلك العقد، وقد استدل على ذلك بحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الذي رواه مسلم عن جابر (لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– آكل الربا، وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء)، وقال: لا يجوز لمسلم أن يتعامل بالربا أو يكتبه، أو يشهد عليه، ومن يفعل ذلك فهو ملعون بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [560].

الشيخ الصادق الغرياني

ترجمته وأعماله العلمية:

هو الشيخ الدكتور الصادق عبد الرحمن علي الغرياني، تخرج الشيخ من كلية الشريعة عام 1969م بمدينة البيضاء – ليبيا، ثم تعين في جامعة طرابلس – الفاتح سابقاً– عام 1970م. تحصل على درجة الماجستير من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام 1972م شعبة الفقه المقارن. تحصل على درجة الدكتوراه في الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام 1979م وعنوان رسالته ((الحكم الشرعي بين النقل والعقل)) .ثم تحصل على شهادة دكتوراه أخرى من قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية من جامعة إكستر في بريطانيا، وعنوان الرسالة ((إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك)) لأحمد بن يحيى الونشريسي، (تحقيق ودراسة) في عام 1984. مضّى في التدريس الجامعي أكثر من ثلاثين سنة، قام خلالها بالإشراف على عدد كبير من الرسائل العلمية في مرحلة الدراسات العليا. ويشارك حالياً في الإشراف والتدريس بشعبة

559. الزاوي، الطاهر أحمد الزاوي، مجموعة فتاوى. ص7.

560. نفسه ص 147.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الدراسات العليا بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب بطرابلس. الدرجة الجامعية في الوقت الحالي (أستاذ) .

توليه الإفتاء:

تولى الشيخ الصادق الغرياني منصب المفتى العام لليبيا سنة 2011م وهو لا يزال في منصبه إلى الوقت الحاضر.

جهوده العلمية:

يُعد الشيخ من القلائل جداً في بلادنا الذين عنوا عناية كبيرة بعلم الحديث، وله جهود كبيرة في هذا المضمار، تشهد لها مؤلفاته وتحقيقاته، فلقد ألف وحقق كتباً شتى كان عمدته فيها الحديث وعلومه، خلاف ما درج عليه الفقهاء عندنا من الاعتماد على المعقولات والمسائل الكلامية دون الاهتمام بهذا العلم الجليل، ولعل من أفضل مؤلفاته كتابه ((مدونة الفقه المالكي)) فقد عمل فيها عملاً كبيراً في تحرير المسائل الفقهية والاستدلال لها بالدليل الحديثي الذي طالما افتقرت إليه الكتب الإسلامية المعاصرة في بلادنا، وكذلك له جهود في تحقيق كتب من التراث أثرت المكتبة العلمية بفوائد جليلة يعلمها من اطّلع عليها، قال عنها في مقدمة كتابه ((تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث)): إن تراثنا الذي ورثناه عن الأسلاف، وصنعه الآباء والأجداد، يضم في تخصصاته المختلفة كنوزاً من العلوم ونفائس من المعارف، ولا يزال كثير منه حبيس أرفف المخطوطات، لم يتم نشره للناس، وقد صار- بحمد الله – إخراج هذا التراث ونشره هدفاً، لا يمارى في أهميته، ولا يختلف الناس في عظيم نفعه، فهو يربط خلف الأمة بسلفها، وماضيها بحاضرها، ويمدها برصيد من الثقافة والفكر، وصور الحضارة الإنسانية، وتجارب الحياة، وهو كونه ميراثاً، لا يزال يحمل في جوانبه معنى الابتكار والتجديد[561].

561. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. 1989م. تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث. د.ط. ص 5.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وللشيخ العديد من الأعمال والمؤلفات والتحقيقات والدراسات أذكر منها:

الحكم الشرعي بين النقل والعقل، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك للونشريسي تحقيق ودراسة، مدونة الفقه المالكي، الأسرة أحكام وأدلة، أحكام المعاملات في الفقه الإسلامي، أساسيات الثقافة الإسلامية، العقيدة الإسلامية في العقيدة والمنهج، الزفاف وحقوق الزوجين، أحكام الميت وعادات المآتم، مناسك الحج والعمرة، تصحيحات في تطبيق بعض السنن، الصلاة بين السواري والقيام مع الإمام حتى ينصرف، فتاوى المرأة المسلمة، فتاوى المعاملات الشائعة، فتاوى وتحقيقات في مسائل فقهية تكثر الحاجة إليها، الأدعية والأذكار، الغلو والتطرف غلو التطرف وغلو التصوف، قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد السؤال بالكتب والشفاعة للقرطبي تحقيق، تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث. وهو في جُلّها يتحدث عن عمله فيها ومنهجه التي اتبعه كما ذكر في مقدمة كتابه ((الأسرة أحكام وأدلة) حيث قال: " وقد التزمت في هذا الكتاب بالمنهج الذي تبعته في سابقه العبادات إحكام وأدلة وهو المنهج الذي يقوم على تسهيل العبارة، وعمق البحث، وعزو المسائل إلى مصادرها، والاعتناء بذكر ما يتعلق من الأحكام بالسلوك والآداب الشرعية وحكمة التشريع، وذكر المسائل على ترتيب وقوعها في الواقع العملي عند التطبيق، بحيث يكون الكتاب معيناً على قارئه في البحث عن مواضع المسائل عند إرادة الكشف عنها، ثم ذكر الأدلة على المسائل والجزئيات من الكتاب والسنة المحتج بها عند العلماء، وقد التزمت ألا اذكر حديثاً غير صالح للاحتجاج عندهم، والقاعدة أن كل حديث سكتُّ عنه فهو صالح للاحتجاج في الموضع الذي جاء فيه، وان كان هناك نقد يمسُّ سند الحديث بيّنته[562].

وتكلم عن منهجه في كتابه ((العقيدة الإسلامية)) فقال:" فهذا كتاب في العقيدة توخيت فيه الوضوح والشمول، والتوثيق العلمي والتدليل، قصدت فيه ربط العقيد بالسلوك، وفهمها على طريقة الأئمة المقتدى

562. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. *الأسرة أحكام وأدلة*. زليتن. ليبيا: مكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع. ص 3.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بهم من أئمة الدين، المتمثل في أمرين أساسين هما: الأول ما أثبته الوحي من القرآن والسنة في أمر العقيدة أثبتوه، ومانفاه نفوْه، وما سكت عنه سكتوا عنه، ولم يخوضوا فيه، فطلبوا السلامة لأنفسهم، ولم يتكلفوا عناء لم يكلفهم الله – عز وجل- به، فكان طريقهم أسلم وأنفع، وأعلم وأحكم، فجزاهم الله عن الأمة خير الجزاء. والثاني ربط العقيدة بعمل المسلم وسلوكه، فلم تكن مسائل العقيدة على عهدهم مجرد نطق واعتقاد، بل جمعت مع النطق والاعتقاد السلوك والأعمال[563].

وأذكر فيما يلي بعض كتبه وعمله فيها:

أولاً كتاب: { قضايا فقهية ومالية معاصرة } هذا الكتاب يُدّرس لطلبة الدراسات العليا في قسم الدراسات الإسلامية بالجامعات الليبية، فيه جملة من القضايا العقدية، والعبادات، والمعاملات يستدلّ لها المؤلف بالأحاديث التي بلغت قرابة مائة وأربعين حديثاً، ويستشهد بأقوال العلماء على بعض المسائل، والجانب الحديثي يكتفي فيه المؤلف غالباً بقوله عند التخريج رواه البخاري أو مسلم مثلاً دون ذكر الكتاب ولا الباب ولا الجزء ولا الصفحة كما هو التخريج لحديث: ((من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلي الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، يتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه))[564] قال: (مسلم 2699). دون ذكر أي بيان آخر للحديث ككتابه وبابه

---

563. الغرياني، الصادق عبدالرحمن. *العقيدة الإسلامية*. طرابلس. ليبيا: الجامعة المفتوحة. ص 5، 6 بتصرف يسير.

564. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. *صحيح مسلم*. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. حديث رقم 2699. 6/188، 189.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ورقمه. وكذلك في حديث: ((فإذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد))[565] قال: (مسلم حديث رقم 1587). وفي سياق قوله ((إصلاح المال في الإسلام لإعمار الأرض بالطيبات)) أورد حديث: ((إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة[566] فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل))[567] قال في الهامش:(مسند أحمد حديث رقم 12512). وكذلك إيراده حديث: ((لا تبعْ ما ليس عندك))[568] قال في تخريجه:(الموطأ ص 642 والسنن الكبرى 317/5) هكذا دون الإشارة لتفاصيل أخرى عن سند الحديث. وربما يذكر حال الحديث من حيث الضعف أو الصحة – وهو قليل في الكتاب – كما في حديث: ((من أسلف في شيء فلا يصرفه إلى غيره))[569] قال في الهامش:(أبو داود حديث رقم 3468، وهو ضعيف كما تلخيص الحبير 25/3)[570].

ثانياً كتاب:{ ناسخ الحديث ومنسوخه } الحافظ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين ت 385هـ.

عمل المحقّق في الكتاب: قام بمقارنة بين نسخه الأربع، وعزا الأحاديث وعددها قرابة مائتان وثلاثين حديثاً إلى كتب السنة التي خرّج منها، وذكر أحوال الأحاديث من حيث الصحّة والضُّعف وبيان مصادرها[571]. كذلك التعريف بالضعفاء من الرجال والمبهمون، ومن ذُكر بلقبه فقط، أو كنيته فقط، أو اسمه الأول فقط. وضبط الكلمات الغريبة وبيّن معناها، وأيضاً قام بترقيم الأحاديث المرفوعة والموقوفة، ووضع للكتاب عناوين

---

565. نفسه، كتاب المساقاة والمزارعة. باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً. حديث رقم 1587. 4/ 198.

566. هي النخلة الصغيرة وهي الودية.

567. البخاري، الإمام محمد إسماعيل ت 256هـ. 1409هـ 1989م. الأدب المفرد. بلفظ:[إن قامت الساعة و في يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها]. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار البشائر الإسلامية. ط3. حديث رقم 479. 168/1.

568. أبوداوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. د.ت. سنن أبي داوود. حديث رقم 3503. 3/ 283. قال الألباني صحيح. صحيح ابن ماجه 2187.

569. كذلك قال عنه الألباني: (ضعيف)، انظر ضعيف الجامع الصغير حديث رقم 5414.

570. الغرياني، الصادق عبدالرحمن. 2009م. قضايا فقهية ومالية معاصرة. زليتن. ليبيا: دار ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع. د.ط.ص 227.

571. الغرياني، الصادق عبدالرحمن. ناسخ الحديث ومنسوخه. الحافظ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين ت 385هـ. تحقيق الصادق الغرياني. طرابلس. ليبيا: دار الحكمة. ص 7.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

للكلام الوارد من المؤلف في الكتاب، ووضع مقدمة للكتاب وتعريف بالمؤلف وبكتابه (الناسخ والمنسوخ) وكذلك من عمله فهرسة الكتاب. وأذكر هنا أمثلة على عمله في تخريج الحديث في هذا الكتاب كشاهد على عمله، ففي حديث أنس– رضي الله عنه – قال: ((زجر رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عن الشُرب قائماً، قلت: فالأكل؟ قال: ذلك أشدّ))[572]. قال مُعلّقاً على هذا الحديث: حديث أنس خرّجه مسلم 16/3 شرح النووي، والترمذي300/4 من طريق سعيد بن أبي عروبة، وسند ابن شاهين فيه بكر بن بكار أبو عمر القيسي اتّهموه بسرقة هذا الحديث من يحي بن سعيد فإنه لم يروه عن شعبة غيره. انظر (لسان الميزان 48/2)[573]. وعند كلامه على حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: يا رسول الله- صلى الله عليه وسلم – إنك تصلي الجنازة وأنا في بيتي، يخفى علي كثير من التكبير، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم – لا عدد، ما فهمت من التكبير فاجتهدي، قالت: فكيف نصلي على الجنازة، قال: المؤمنون شفعاء، فيجتهد الشافع لمن يشفع. قال المحقق في الهامش: حديث عائشة لم أر من خرّجه، وفي سنده الحكم بن سعد كذّاب، له بلايا، قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة (الكامل في الضعفاء 620/2، وميزان الاعتدال 572/1)[574].

ثالثاً كتاب: { مدونة الفقه المالكي وأدلته } هذا الكتاب جاء في أربعة أجزاء والخامس فهرس، وكل جزء قسّمه كتب، ككتاب الطهارة ونحو ذلك، ويحتوي الكتاب عشرات المسائل الفقهية التي دلّل لها المؤلف بأدلة من الحديث، وكان منهجه في تخريج الأحاديث التي تجاوزت الخمسة آلاف حديث أنه يذكر الحديث ويعزوه إلى راويه، ويذكر أقوال المحدثين في صحّة الحديث وضعفه، ومثال ذلك في باب شروط الصلاة قال: أولاً شروط الوجوب: البلوغ فلا تجب الصلاة قبل البلوغ، لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم – ((رُفع

572. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين. صحيح مسلم. كتاب الأشربة. باب الشرب قائماً. حديث رقم 2024. 168/5. 170.

573. الغرياني، الصادق عبدالرحمن. ناسخ الحديث ومنسوخه. الحافظ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين ت 385هـ. ص 272.

574. نفسه. ص 171.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

القلم عن ثلاث، عن المجنون المغلوب على عقله، وعن النائم حتى يستيقظ،وعن الصبي حتى يحتلم)) قال عند تخريجه: المستدرك 285/1، وقال: صحيح[575]. وفي فرائض الغُسل ذكر تخليل الشعر وأورد حديث علي – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((من ترك موضع شعرة من جسده من جنابة لم يغسلها فُعل به كذا وكذا من النار، قال علي: فمن ثمّ عاديت شعري، وكان يجُزّه))[576] قال عند تخريجه ابن ماجة 196/1، قال الحافظ في التلخيص 142/1: إسناده صحيح، فإنه من رواية عطاء بن السائب، وقد سمع منه حماد قبل الاختلاط، لكن قيل: إن الصواب وقفه على علي ا.هـ. والحديث ضعّفه صاحب إرواء الغليل حديث رقم(133) وقال: روى حماد عن عطاء قبل الاختلاط وبعده، فحديثه عنه ضعيف لعدم التمييز[577].

وكما ذكرتُ آنفاً أنه يشير إلى مواطن الأحاديث مع ذكر الجزء والصفحة، غير أنه لا يذكر رقم الحديث، ويشرح بعض الألفاظ التي تحتاج لبيان، وفيما يلي أذكر بعضاً من الأمثلة (وهي كثيرة جداً) من هذا الكتاب.

المثال الأول: عند حديثه على مُدّة المسح على الخُفّ قال: ذهب كثير من العلماء إلى تحديد مدة المسح بثلاثة أيام للمسافر، ويوم وليلة للمقيم، لحديث خُزيمة بن ثابت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – سُئل عن المسح على الخُفّين، فقال: ((للمسافر ثلاثة، وللمقيم يوم))[578] قال: رواه الترمذي، ونُقل عن يحى بن معين تصحيح الحديث[579].

---

575. الغرياني، الصادق عبدالرحمن. 2005م. مدونة الفقه المالكي وأدلته. ط3. 290/1.

576. السجستاني، أبوداوود سليمان بن الأشعث الأزدي. د.ت. سنن أبي داوود. حديث رقم 249. 1/ 65. وهو ضعيف كما بيّنه الألباني في سلسة الأحاديث الضعيفة حديث رقم 930. 332/2.

577. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. 2005م. مدونة الفقه المالكي وأدلته. 196/1.

578. ورواه أيضاً مسلم. كتاب الطهارة. باب التوقيت في المسح على الخفين. تقديم وهبة الزحيلي. 1428هـ 2007م. المكتبة العصرية. بلفظ [جعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثلاثة أيام ولياليهنّ للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم] حديث رقم (276) 513/1.

579. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. 2005م. مدونة الفقه المالكي وأدلته. المسح على الخفين. 187/1.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المثال الثاني: في مسألة هل يثبت الشهر بحساب الفلك؟ قال: "ذهب أكثر القدماء من علماء المسلمين وجمهورهم إلى أنه لا يجوز الصوم ولا الفطر بناء على ما يقوله صاحب الفلك وعالم النجوم: مستدلين بحديث ((صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُبي[580] عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين))[581] وفي رواية ((فاقدروا له))[582] فقد ربط الحديث الصوم بالرؤية، لاشي آخر، فإذا تعذرت الرؤية، أرشد الحديث لإكمال عدة الشهر ثلاثين، وهو معنى الرواية الأخرى ((فاقدروا له))[583]".

رابعاً كتاب: { الحُكم الشرعي بين النقل والعقل } تناول المؤلف في هذا الكتاب العلاقة بين جنس الحكم الشرعي وأدلته التي يُستفاد منها، وما مدى التوافق والتطابق بين ما يقتضيه النقل وما يقتضيه العقل من أحكام، وهذا ما ذكره المؤلف في بيان عمله في هذا الكتاب[584] وجاء الكتاب في تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة. وفي ثنايا الكتاب أورد المؤلف أحاديث بلغت قرابة مائتين وأربعين حديثاً، يعزوها المؤلف لرواتها، ويذكر الجزء والصفحة، ولا يأتي على ذكر رقم الحديث. ومن الأحاديث التي استدلّ بها وخرّج لها، ما هو في الصحيحين كما هو في باب (موافقة النقل للعقل) عند كلامه على تعارض نصّين أفرادهما متساوية، وذكر حديث: ((من أصبح جُنباً فلا صوم له))[585] وحديث عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يُصبح جُنباً وهو صائم[586] وعزاه إلى الشيخين وذكر الجزء والصفحة ولم يذكر كتابه

---

580. أي غُمّ عليكم.

581. البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه*. كتاب الصوم. باب: قول النبي . صلى الله عليه وسلم. : (إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا). من حديث أبي هريرة. حديث رقم 1906، 316/1. 1909. 416/1.

582. نفسه. باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا). حديث رقم 1906، 316/1.

583. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. 2005م. *مدونة الفقه المالكي وأدلته*. 1/ 625، 626.

584. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. 1989م. *الحكم الشرعي بين النقل والعقل*. بيروت. لبنان: دار الغرب الإسلامي. د.ط. ص7.

585. ابن حنبل، الإمام أحمد الشيباني. 1414هـ1993م. *مسند ابن حنبل*. إعداد وترتيب رياض عبدالله الهادي. ط2. دار إحياء التراث. من حديث أبي هريرة حديث رقم 7591. 184/6 .

586. البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه*. كتاب الصوم. باب الصائم يُصبح جنباً. حديث رقم 1925، 1926. 1/ 419.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولا بابه ولا رقمه[587]. وأحياناً يذكر الحديث بلفظه ويعزوه للإمام أحمد مثلاً ثم يقول: وله شواهد في الصحيحين بمعناه كما في حديث: ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما))[588] وذلك عند كلامه في الفصل الثالث على (التعبد خصائصه ومقاصده)[589]. معارضة القياس لخبر الواحد قال: لابد من التنبيه على مسألة وهي: إذا كان صحيح النسب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم – خالياً من القوادح، فلا أحد من المسلمين يقول بتقديم القياس عليه، وقد استفاضت أخبار الصحابة والتابعين وفقهاء المذاهب في هذا المعنى .... إلى أن أورد جزء من حديث ابن عباس ((ولا يعضد شوكها))[590]. وربما يذكر الحديث في المتن ويُخرّج له في الهامش بالكتاب والباب فقط دون ذكر رقم الحديث ولا الجزء ولا الصفحة كما في قوله على أقسام الدليل: " ففي حديث الموطأ: فلما كان عند غُسله صلى الله عليه وسلم أرادوا نزع قميصه، فسمعوا صوتاً يقول: لا تنزعوا القميص، فلم يُنزع" قال في تخريجه: موطأ مالك باب الجنائز[591]. وكذلك من منهجه في هذا الكتاب كثرة النقول عن أئمة الدين، والعلماء المجتهدين، كالشاطبي، وابن تيمية، وابن حزم، وابن رجب، والسخاوي، وابن خلدون، وأبي حامد الغزالي، وابن القيم، والشهرستاني، وابن دقيق العيد، والجصّاص، والشافعي، والقرطبي، والشوكاني، وتقي الدين السبكي، والماوردي،

587. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. 1989م. *الحكم الشرعي بين النقل والعقل*. ص 213.

588. البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه*. كتاب الآداب.باب الحب في الله. من حديث أنس بن مالك . رضي الله عنه .قال: قال النبي . صلى الله عليه وسلم . : [لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما]. حديث رقم (5694) 10/1 ، ومسلم بلفظ [ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يُحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار] كتاب الإيمان.باب المحبة ومواطأة القلب على ما يُرضي الرب سبحانه ويحب ما يحب ويكره ما يكره. حديث رقم 43 . 210/1.

589. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. 1989م. *الحكم الشرعي بين النقل والعقل*.ص 332.

590. البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه*. كتاب المغازي.باب من شهد الفتح. حديث رقم 4059. الغرياني. الصادق عبدالرحمن.1989م. *الحكم الشرعي بين النقل والعقل*. ص268،269.

591. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. 1989م. *الحكم الشرعي بين النقل والعقل*.ص 14، 15.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والسيوطي، والباقلاني، والزركشي، والقرافي، والعز بن عبد السلام، والشيرازي، والنووي، وابن عبدالبر، وغيرهم كثير.

خامساً كتاب: { إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك تأليف أحمد الونشيرسي ت 914هـ}.

عمله في الكتاب: دراسة وتحقيق، غير أنه لم يرد في الكتاب إلا أحاديث قليلة جداً، فهو كتاب يهتم بالقواعد الفقهية وعددها مائة وأربعة وعشرين قاعدة، ومما ورد فيه من أحاديث، حديث: ((إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يُجدد لهذه الأمة دينها))[592] قال المحقق في تخريج الحديث: الحديث في سنن أبي داود، وقد صححه الحاكم، والبيهقي، والعراقي، وابن حجر[593]. ونرى هنا تتبع جيد من المحقق لتصحيح أئمة الحديث المتأخرين للحديث وذلك بتتبع تعليقاتهم واستدراكاتهم على كتب الحديث المتقدمة. وأحياناً يذكر ما اشْتُهر به الحديث دون ذكر الحديث، كما قال في قاعدة ((الموزون إذا دخلته صنعة هل يُقضى فيه بالمثل أو بالقيمة)) : وتُؤول – بكسر الواو الثاني – حديث القصعة[594].

سادساً كتاب: { تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث } هذا الكتاب من الكتب القيّمة في بيان كيفية تحقيق النصوص قديماً وحديثاً، ومنها الحديث النبوي، من ضبط وتخريج وشرح للغريب ومقارنة للنسخ ونحوها مما زخر به الكتاب، وهذا الكتاب يُدرّس لطلبة قسم الدراسات العليا" الماجستير " وحدة اللغة العربية والدراسات الإسلامية السنة التمهيدية، قسّمه المحقق إلى قسمين بعد التمهيد:

---

592. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي. سنن أبي داود. كتاب الملاحم. باب ما يذكر في قرن المائة. من حديث أبي هريرة. بلفظ: [إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها]. حديث رقم 4291. 4/313. قال الألباني صحيح. صحيح الجامع 1874.

593. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك. تأليف أحمد بن يحى الونشيرسي ت 914هـ. تحقيق ودراسة الصادق الغرياني. منشورات كلية الدعوة الإسلامية. ليبيا. ص150.

594. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه. كتاب المظالم. باب إذا كسر قصعة أو شيئاً لغيره. من حديث أنس – رضي الله عنه . أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضربت بيدها فكسرت القصعة، فضمّها وجعل فيها الطعام، وقال: كلوا، وَحَبَسَ الرَّسُولَ والقصعة حتى فرغوا، فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة. حديث رقم 2481. 1/543، وإيضاح المسالك ص117و180. 181.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1- قسم في بيان تحقيق النصوص، قال: هو من الأمر القديم الذي سبق إليه علماء هذه الأمة وعرفه المسلمون منذ فجرهم الأول في تدوين القرآن والسنة، ووضعوا له القواعد والضوابط التي تحدده، وترشد إليه.

2- قسم في تحقيق النصوص عند المحدثين ومناهجهم في ذلك، وعمل المؤلف في هذا الكتاب أنه يذكر الحديث ووجه الدلالة منه كما في كلامه على معنى المعارضة قال:" هي طريق من طرق تحمّل العلم الثمانية عند أهل الحديث، واستدلّ لها بقوله والأصل فيها: ما استدلّ به شيخ الصنعة أبو عبد الله البخاري في صحيحه في باب القراءة والعرض على المحدّث، من كتاب العلم، فقد روى بسنده عن أنس بن مالك:" بينما نحن جلوس مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد؟ والنبي – صلى الله عليه وسلم – متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ ،فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أجبتك، فقال الرجل للنبي – صلى الله عليه وسلم –: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك، فقال: سل عما بدا لك، فقال: أسألك بربك وربّ من قبلك آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: اللهم نعم، قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: اللهم نعم، قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: اللهم نعم، قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: اللهم نعم، فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضِمَامُ بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر[595]. قال المحقّق: ووجه دلالة الحديث على العرض واضح، فإن ضماماً كان يعرض ما سمعه من أركان الإسلام على النبي – صلى الله عليه وسلم – والنبي يُقرّه على ذلك، ثم بيّن ضمام في آخر الحديث أنه رسول من وراءه من قومه، ليحمل لهم ما يرويه، ولم يجئ التصريح في رواية البخاري، أن ضماماً أخبر قومه

595. البخاري، أبو عبد الله محمدين إسماعيل. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه.* كتاب العلم. باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ من حديث أنس بن مالك. حديث رقم 63. 1/ 26، 27.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بما تحمّل، وقد جاء التصريح في رواية غيره أنه أخبر قومه" إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به، ونهاكم عنه[596] قال المؤلف:" وبذلك تم معنى المعارضة تحملاً وأداء، والعرض من أرقى صيغ التحمل"[597].

وللشيخ كتاب اسمه تصحيحات في تطبيق بعض السنن وهو كتاب قيم في حد ذاته وبذل مصنفه فيه جهداً كبيراً، عالج فيه مسائل فقهية وحديثية، وبيّن الصواب فيها من خلال النصوص التي قام بجمعها، اعتمد فيه قواعد البحث العلمي في التوثيق والاستشهاد، واعتمد فيه على النقول من المراجع الأصلية، والتزم مصنفه عند التخريج للحديث على الكتب المعتمدة وعلى رأسها الصحيحين وما عداهما فهو يخرج الحديث ويحكم عليه من خلال أقوال علماء الجرح والتعديل. ويأتي الشيخ بالمسألة فيذكر ما دار حولها من أفكار مثيرة للجدل ثم يقوم بالرد عليها، ومن هذه الأمثلة:

مسألة التجريح في العلماء والتحذير منهم، وتضعيفهم من قبل خصومهم وأتباع خصومهم، كأن يقولون خذ من فلان ولا تأخذ من فلان، فلان مزكى وفلان غير مزكى، إلى غير ذلك من الألقاب التي هذه بعضها.فقال الشيخ يرد على المسألة: إنها مسألة عظيمة حقاً لتعلقها بالمنهج الذي على أساسه يؤخذ العلم أو يترك والبحث في المسألة يتطلب ذكر قواعد تتناول الأحكام المتعلقة بها مستخلصة وموثقة علمياً من كتب الجرح والتعديل وعلوم الحديث، والألقاب التي وصف بها العلماء على النحو الوارد في الكلام السابق، هي ألقاب محدثة لا نجد شيئاً منها في كتب الجرح والتعديل، التي وصفها أئمة هذا العلم لحفظ الرواية والدين.

كذلك من الأمثلة التي جاءت في الكتاب مسألة صلاة الصف الأول المقطوع بالمنبر، فمن الناس من يمتنع عن الصلاة في الصف الأول الذي يلي الإمام إذا كان مفصولاً بالمنبر، قال: فالصف الأول على الصحيح

596. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي. 1379هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة. 149/1.

597. الغرياني، الصادق عبد الرحمن. *تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث*. ص 23. 24.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

عند جمهور العلماء هو الصف المقدم الذي يلي الإمام كان مفصولاً بمنبر ونحوه، أو غير مفصول لقول النبي – صلى الله عليه وسلم-(لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول فلم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا)[598].

ومن أهل العلم بليبيا أيضاً كمال علي المنتصر صاحب كتاب:

{ أحكام العبادات على ضوء الكتاب والسنة } وهو كتابُ فقهٍ مالكي، ورد فيه قرابة ثلاثين حديثاً فقط، وعمل المؤلف فيه، شرحٌ لأحكام العبادات كالصلاة والزكاة والصوم وغيرها من العبادات على مذهب مالك – رحمه الله – ولعلّ من أهم ما يُؤخذ على هذا الكتاب مما يتعلق بالأمور الحديثية: أن المؤلف لا يذكر للحديث سنداً، ولا يُخرج الأحاديث أحياناً كما يقتضيه التخريج من عزو الحديث لراويه، ولا يذكر كتاب الحديث ولا بابه ولا رقمه، إنما يكتفي بقوله رواه مسلم أو رواه البخاري فقط، وربما ذهب أبعد من ذلك بقوله عند تخريج الحديث في الهامش بقوله: (كتب السنة)!! كما في ص 122 عند كلامه على حديث ثابت في صحيح البخاري وهو:((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) بل وأتى به بصيغة من صيغ التمريض وهي ((يُروى)) فيُوهم اللفظ بأن الحديث ضعيف، وهو كما سلف القول في صحيح البخاري[599]، وكذلك في ص 85 عند إيراده حديث هو في الصحيحين:((ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة)) قال عنه في الهامش: (كتب السنة) وهذا فيه وهم أيضاً فهو ثابت[600]، ومثله يُقال على كلامه على حديث:((فيما سقت السماء والعيون أو كان عَثَرِيّاً[601] العُشر، وما سُقي بالنضح نصف

---

598. البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه*. باب الاستهام في الأذان. حديث رقم 615. 126/1.

599. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه*. كتاب الصوم. باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم. من حديث أبي هريرة. حديث رقم 1903. 415/1.

600. نفسه، كتاب الزكاة. باب ما أُدي زكاته فليس بكنز. من حديث أبي سعيد الخدري. حديث رقم 1405 . 309/1. ومسلم بشرح النووي. كتاب الزكاة. باب أقدار الزكاة. من حديث أبي سعيد الخدري. حديث رقم 979. 3/ 42، 43.

601. العَثَري: ما يسقيه المطر أو تشرب عروقه من ماء قريب من غير سقي.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

العُشر)) قال عنه في الهامش: (كتب السنة)!! والحديث ثابت في صحيح البخاري[602]. ومن خلال ما تم عرضه من كتب هذين الشيخين من فقهاء المالكية في ليبيا، نرى التباين بينهم في مسألة تفاعلهم مع النص الحديثي والاستدلال به في مسائلهم الفقهية، وكتبهم عموماً، بين مُكثر ومُقلّ، وبين مُتقيّد بضوابط التخريج، وبين مشتغل بمسائل الفقه المالكي دونما استدلال بالنص الحديثي، جرياً على عمل بعض علماء المالكية القدامى، من عدم إيراد الأدلة؛ بل وُجد بعضاً من هؤلاء بالغوا في إعمال العقل كثيراً وردّوا كثيراً من القضايا العلمية والمسائل الشرعية إلى العقل بدلاً من النص، ولا أقول هذا في مسائل الفقه فحسب؛ بل تعداه إلى مسائل الاعتقاد والتي يجب فيها رد المسائل إلى نصوص الشرع لا العقل، وعلى سبيل المثال مسألة نزول الله – تبارك وتعالى – إلى سماء الدنيا في الثلث الآخر من الليل، فبعض المعاصرين من فقهاء ليبيا[603] يقولون إنما تتنزل الرحمة ولا نزول لله – تعالى – بذاته!! والحديث صحيح السند صريح اللفظ[604]، ولا يحتمل اللفظ أي معنى آخر غير نزوله – تبارك وتعالى – بذاته، وإنما قالوا ما قالوا اعتماداً على العقل لا النقل، وتأولوا ما لا يسوغ تأويله، والحديث من الأحاديث المتواترة رواه أحمد، ومالك، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن خزيمة، والدارقطني، وهو ينزل على كيفية هو أعلم بها سبحانه، وأهل البدع أوّلوا النزول فقال بعضهم: ما يليق النزول بالله، كيف ينزل؟ قالوا: إنما ينزل أمره! وقال بعضهم: تنزل رحمته! وقال آخرون: ينزل الملك! وهذا من أبطل الباطل، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات النزول لله – تعالى– وهذا ما يليق بجلال الله وعظمته،ولا نُكيّف ولا نمثّل ولا نعطل ولا نحرّف، بل نقول كما قال الإمام مالك– رحمه الله – عن صفة استواء الرحمن على العرش: "الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير

602. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وسننه وأيامه. كتاب الزكاة. باب العُشر فيما يُسقى من ماء السماء وبالماء الجاري. حديث رقم 1483. 328/1.

603. وهؤلاء ممن لقيتهم وتناقشت معهم في المسألة من أساتذة جامعات وطلبة الدراسات العليا بالجامعة شعبة الدراسات الإسلامية.

604. ولفظه: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له ". رواه البخاري. كتاب التوحيد. باب قول الله – تعالى .: ((يريدون أن يبدلوا كلام الله)). من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – حديث رقم 7494 .3/ 472.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[605]، وإنما ذكرتُ هذه المسألة لشدّة ما يجادل فيها المعاندون العقلانيون عندنا – وأمثالها مما يتعلق بأسماء الله وصفاته كثير– ويُحرّفون الكلم فيها عن موضعه، فلعلّهم إلى الحق يحتكمون، وإليه ينتهون!!.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

605. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت 430هـ. 1420هـ . 2001م. *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. تحقيق سعيد بن بعد الدين خليل الأسكندراني. بيروت. لبنان: دار إحياء التراث العربي.د.ط. 6/ 282.